



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠٢٢/٦/١٠ الموافق ١٤٤٣ هـ

الآيات المُحْكَمَاتُ والآياتُ الْمُتَشَابِهَاتُ

الحمدُ لله الذي أَنْزَلَ الْقُرْءَانَ هُدًى وَرَحْمَةً، فِيهِ ءَايَاتٌ مُتَشَابِهَاتٌ وَأَخْرُ مُحْكَمَاتٌ، فَأَنَّا بِهِ
بَصَائِرٍ قَوْمٍ وَجَعَلَ قُلُوبَ قَوْمٍ مُقْفَلَةً، فَمَنْ هَدَاهُ اللَّهُ فَيُفَضِّلُهُ وَفَقَهُ، وَمَنْ أَضَلَهُ اللَّهُ فَبِعَدْلِهِ
خَذَلُهُ، سُبْحَانَهُ تَبَرَّأَ عَنِ الظُّلْمِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، وَأَصْلَى وَأَسْلَمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ إِمامَ الْبَرَّةِ، وَعَلَى
ءَالِهِ الْطَّيِّبِينَ وَمَنْ عَلَى الإِيمَانِ صَاحِبُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لِإِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْمَعْبُودُ بِحِقٍّ وَحْدَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَواتُ رَبِّي عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْقَائِلِ فِي مُحَمَّمَ
كِتَابِهِ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأَخْرُ مُتَشَبِّهَاتٍ
فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَيْغٌ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ أُبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَأُبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ
تَأْوِيلُهُ وَإِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُولُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَدَّكُرُ إِلَّا أُولُوا
الْأَلْبَابِ﴾^١.

إِخْوَةُ الإِيمَانِ بَيْنَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْءَانَ فِيهِ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ وَفِيهِ ءَايَاتٌ
مُتَشَابِهَاتٌ، فَأَمَّا الْمُحْكَمَاتُ فَهِيَ الَّتِي دِلَالُهَا عَلَى الْمُرَادِ وَاضْحَاهُ فَلَا تَحْتَمِلُ مِنَ التَّأْوِيلِ
بِحَسَبِ وَضْعِ اللُّغَةِ إِلَّا وَجْهًا وَاحِدًا أَيْ مَعْنَى وَاحِدًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَكُفُواً أَحَدٌ
وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^٢ وَقَدْ سَمِّيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْآيَاتِ الْمُحْكَمَاتِ^٣

^١ سورة عال عمران.

^٢ سورة الإخلاص.

^٣ سورة الشورى.

يَأْمَ الْكِتَابِ أَيْ أُمُّ الْقُرْءَانِ لِأَنَّهَا الْأَصْلُ الَّذِي تُرْدُ إِلَيْهِ الْآيَاتُ الْمُتَشَابِهَاتُ، وَأَغْلُبُ ءَايَاتِ
الْقُرْءَانِ مُحْكَمَةً.

وَأَمَّا الْآيَاتُ الْمُتَشَابِهَةُ فَهِيَ الَّتِي لَمْ تَتَضَعْ دِلَالُهَا أَيْ أَنَّ دِلَالَهَا عَلَى الْمُرَادِ غَيْرُ
وَاضْحَةٍ وَتَحْتَمِلُ بِحَسَبٍ وَضْعُ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَوْجُهَا أَيْ أَكْثَرُ مِنْ مَعْنَى وَيُحْتَاجُ لِمَعْرِفَةِ الْمَعْنَى
الْمُرَادِ مِنْهَا إِلَى نَظَرِ أَهْلِ النَّظَرِ وَالْفَهْمِ الَّذِينَ لَهُمْ دِرَائِيَّةٌ بِالْتُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ وَمَعَانِيهَا وَلَهُمْ
دِرَائِيَّةٌ بِلُغَةِ الْعَرَبِ فَلَا تَخْفَى عَلَيْهِمُ الْمَعَانِي إِذْ لَيْسَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ يَقْرَأُ الْقُرْءَانَ أَنْ يُفْسِرَهُ، وَمِثَالٌ
ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾ ﴿فَإِنَّ كَلْمَةَ (اسْتَوَى) فِي لُغَةِ الْعَرَبِ تَحْتَمِلُ
خَمْسَةَ عَشَرَ مَعْنَى فَأَحْتَاجُ إِلَى نَظَرِ الْعُلَمَاءِ لِمَعْرِفَةِ الْمُرَادِ مِنْهَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

وَلَا أَهْلُ السُّنَّةِ إِخْوَةُ الْإِيمَانِ فِي تَأْوِيلِ الْمُتَشَابِهِ مَسْلَكَانِ كُلُّ مِنْهُمَا صَحِحٌ، مَسْلَكُ أَكْثَرِ
السَّلْفِ وَهُمْ أَهْلُ الْقُرُونِ الْثَّلَاثَةِ الْأُولَى فَإِنَّهُمْ يُؤَوِّلُونَ الْمُتَشَابِهَاتِ تَأْوِيلًا إِجمَالِيًّا بِرِدَّهَا إِلَى
الْآيَاتِ الْمُحْكَمَاتِ وَذَلِكَ بِالإِيمَانِ بِهَا وَاعْتِقَادِ أَنَّ لَهَا مَعْنَى يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ بِلَا
تَعْيِنِ مَعْنَى وَلَا يُفْسِرُونَهَا عَلَى الظَّاهِرِ الْمُتَبَادرِ مِنْهَا، فَإِذَا سَمِعُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى
الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾ ﴿رَدُّوهُ إِلَى الْآيَةِ الْمُحْكَمَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ وَعَلِمُوا أَنَّ
الْمَعْنَى الظَّاهِرِ أَيْ الْمُتَبَادرِ إِلَى الدِّهْنِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾ وَهُوَ
الْاسْتِقْرَارُ أَوِ الْجُلُوسُ لَيْسَ مُرَادًا وَلَا هُوَ مَعْنَى الْآيَةِ لِكُونِهِ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ فَهُوَ
مُخَالِفٌ لِلْآيَةِ الْمُحْكَمَةِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ فَأَوْلُوهَا تَأْوِيلًا إِجمَالِيًّا فَقَالُوا أَسْتَوَى
يَلِيقُ بِهِ لَيْسَ جُلُوسًا وَلَا اسْتِقْرَارًا وَلَا يُشْبِهُ أَيَّةَ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقَينَ، وَذَلِكَ كَمَا قَالَ
الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ءَامَنْتُ بِمَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ وَبِمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اللَّهِ اهْ يَعْنِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا عَلَى مَا قَدْ تَذَهَّبُ إِلَيْهِ الْأَوْهَامُ وَالظُّنُونُ مِنَ
الْمَعَانِي الْحِسِيَّةِ الْجِسْمِيَّةِ الَّتِي لَا تَجُوزُ فِي حَقِّ اللَّهِ.

وَالْمَسْلَكُ الْثَّانِي مَسْلَكُ الْخَلْفِ فَهُمْ يُؤَوِّلُونَهَا تَفْصِيلًا بِتَعْيِنِ مَعَانِ لَهَا مِمَّا تَقْتَضِيهِ
لُغَةُ الْعَرَبِ وَلَا يَحْمِلُونَهَا عَلَى ظَواهِرِهَا أَيْضًا مُوَافِقِينَ لِلْسَّلْفِ فِي ذَلِكَ.

فالسَّلْفُ وَالْحَلْفُ مُتَّفِقَانِ عَلَى عَدَمِ الْحَمْلِ عَلَى الظَّاهِرِ فَنِي ۝ إِلَرَحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ۝ ۝ الَّتِي مَثَلَنَا بِهَا قَالَ السَّلْفُ أَيْ أَكْثَرُهُمْ أَسْتَوَى بِلَا كِيفَ أَيْ أَسْتَوَاءَ يَلْيِقُ بِجَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ لَا عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي يَكُونُ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ أَيْ لَا عَلَى مَعْنَى الْجُلُوسِ أَوِ الْاسْتِقْرَارِ أَوْ عُلُوِّ الْمَكَانِ، وَأَمَّا أَهْلُ الْمَسْلِكِ الثَّانِي فَقَالُوا أَسْتَوَى أَيْ قَهَرَ وَحَفِظَ وَأَبْقَى لِكَوْنِ قَهَرٍ مِنْ مَعَانِي أَسْتَوَى فِي لُغَةِ الْعَرَبِ وَلِكَوْنِ هَذَا الْمَعْنَى مُوَافِقًا لِلْآيَةِ الْمُحْكَمَةِ ۝ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۝ وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى ۝ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۝ ۱۸ ۝ .

وَيَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ الزَّيْغِ إِنَّ التَّأْوِيلَ مَمْنُوعٌ وَإِنَّ السَّلْفَ مَا اسْتَعْمَلُوهُ وَهَذَا كَلَامٌ بَاطِلٌ وَمَرْدُودٌ كِيفَ وَقَدْ جَاءَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَدَّمَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسَ وَضُوْءَهُ أَيْ مَاءَ الْوُضُوءِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَنْ فَعَلَ هَذَا؟" فَقَالَ قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ "اللَّهُمَّ فَقِهْهُ فِي الدِّينِ وَعِلْمِهِ التَّأْوِيلَ" اه وَلَوْ كَانَ التَّأْوِيلُ مُحْظَرًا مُظْلَقًا لَكَانَ هَذَا دُعَاءً عَلَيْهِ لَا لَهُ .

بَلْ إِنَّ مَنْعَ التَّأْوِيلِ يُؤْدِي إِلَى ضَرْبِ الْقُرْءَانِ بَعْضُهُ بَعْضٍ فَلَوْ أَخَذَ بِظَاهِرِ الْآيَةِ ۝ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۝ فَاعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ بِذَاتِهِ أَوْ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُتَحَيَّزٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَأَخَذَ بِظَاهِرِ الْآيَةِ ۝ إِلَرَحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ۝ ۝ فَاعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ جَالِسٌ عَلَى الْعَرْشِ لَأَنَّهُ هَذَا إِلَى تَنَاقُضٍ لِأَنَّ مَعْنَاهُ عَلَى الظَّاهِرِ أَنَّ اللَّهَ فِي جِهَةٍ فَوْقِ عَلَى الْعَرْشِ وَأَنَّهُ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ بِذَاتِهِ فِي كُلِّ الْجَهَاتِ وَمِنْهَا جِهَةٌ تَحْتَ فِي الْأَرْضِ فَيَقُولُ التَّنَاقُضُ وَحَاشَا أَنْ يَكُونَ فِي الْقُرْءَانِ تَنَاقُضٌ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ۝ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ أُخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝ ۝ أَمَّا لَوْرَدَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ إِلَى الْآيَةِ ۝ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۝ فَأَوْلَ الْاسْتِوَاءَ بِالْقَهْرِ أَوْ قَالَ لَهُ مَعْنَى يَلْيِقُ بِاللَّهِ وَنَفَى عَنِ اللَّهِ الْمَكَانَ وَالْجُلُوسَ وَالْاسْتِقْرَارَ عَلَى الْعَرْشِ وَأَوْلَ قَوْلَهُ تَعَالَى ۝ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۝ بِالْعِلْمِ أَيْ أَنَّهُ مُحِيطٌ بِكُمْ عِلْمًا لَكَانَ فِي ذَلِكَ سَلَامَةٌ وَنَجَاةٌ لِكَوْنِهِ مُوَافِقًا لِلْآيَةِ الْمُحْكَمَةِ ۝ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۝ .

٥ سورة الأنعام.

٦ سورة النساء.

وَمَاذَا يَقُولُ مَنْ يَمْنَعُ التَّأْوِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِيْنِ﴾^٧ وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاهِبًا إِلَى فِلَسْطِينَ هَلْ يَقُولُ
 بِرَعْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَسْكُنُ فِلَسْطِينَ أَمْ سَيُؤْوِلُ هَذِهِ الْآيَةُ لِيُوَافِقَ الْآيَةَ الْمُحْكَمَةَ
 ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^٨ وَغَيْرَهَا مِنَ الْآيَاتِ الْمُحْكَمَاتِ وَمُرَادُ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِخْوَةُ الْإِيمَانِ يَقُولُهُ إِنِّي ذَاهِبٌ
 إِلَى رَبِّي أَيْ إِلَى حَيْثُ أَمْرَنِي رَبِّي.

فَيَا أَخِي الْمُسْلِمِ إِنْ سَمِعْتَ وَقَرَأْتَ ءَايَةً فِي الْقُرْءَانِ ظَاهِرُهَا مُخَالِفٌ لِلْآيَاتِ
 الْمُحْكَمَاتِ فَلَا تَتَسَرَّعَنَّ إِنْ لَمْ تَكُنْ سَمِعْتَ تَفْسِيرَهَا مِمَّنْ هُوَ أَهْلُ لِذِلِّكَ وَقُلْ لَهَا مَعْنَى
 يَلِيقُ بِاللَّهِ وَرُدَّهَا إِلَى الْآيَاتِ الْمُحْكَمَاتِ وَلَا تَأْخُذْ بِظَاهِرِهَا الَّذِي قَدْ يَتَبَادِرُ مَعْنَاهُ إِلَى ذِهْنِكَ
 مِمَّا يُوَهِّمُ تَشْبِيهَ اللَّهِ بِخَلْقِهِ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ السَّيِّدِ أَحْمَدَ الرِّفَاعِيِّ الْكَبِيرِ الْقَائِلِ "صُونُوا
 عَقَائِدَكُمْ مِنَ التَّمَسُّكِ بِظَاهِرِ مَا تَشَابَهَ مِنَ الْقُرْءَانِ وَالسُّنْنَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أُصُولِ الْكُفْرِ" اه
 هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهُ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
 وَسَيِّنَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِي لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولِ أَرْسَلَهُ، أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيُّكُمْ وَنَفْسِي
 بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

Esclaves de Dieu, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de Dieu *Al-^Aliyy Al-^Adhim*, Lui Qui dit dans Son Livre honoré :

ce qui signifie : « C'est Lui Qui a fait descendre sur toi le Livre dans lequel il y a des versets explicites –*mouhkamat*– qui sont la référence et d'autres versets non explicites –*moutachabihat*–. Ceux qui ont un égarement dans le cœur suivent ce qui n'est pas explicite en vue de semer la discorde et pour l'interpréter de la mauvaise manière. N'en sait l'interprétation que Dieu et ceux qui sont versés dans la science. Ils disent :

⁷ سورة الصافات.

"Tout est de la part de notre Seigneur !" Seuls ceux qui sont dotés de raison sont exhortés par cela. »

Mes frères de foi, notre Seigneur nous a indiqué que dans le قُرْءَان *Qour'an*, il y a des versets explicites et des versets non explicites. Les versets explicites, ce sont ceux dont le sens visé est clair et qui n'admettent qu'une seule interprétation du point de vue de la langue. C'est-à-dire qu'ils n'admettent qu'une seule signification, comme la parole de Dieu qui signifie : « **Et il n'a aucun équivalent.** » Et Sa Parole تعالی qui signifie : « **Absolument rien n'est pareil à Lui.** »

Dieu a appelé les versets explicites –*mouhkamat*– « 'oummou l-kitab », c'est-à-dire la référence. Autrement dit, ils sont la base à laquelle on ramène les versets non explicites –*moutachabihat*. La plupart des versets du قُرْءَان *Qour'an* sont explicites –*mouhkamah*.

Concernant les versets non explicites –*moutachabihah*–, ce sont ceux dont le sens visé n'a pas été clairement indiqué et qui, du point de vue de la langue arabe, admettent plusieurs possibilités d'interprétation, c'est-à-dire plusieurs sens. Pour connaître le sens qui est visé, on a besoin d'une étude faite par les gens qualifiés, qui ont la bonne compréhension, la connaissance des textes révélés et de leur signification, ainsi que la connaissance de la langue arabe, de sorte que les différents sens ne leur échappent pas. En effet, ce n'est pas toute personne capable de réciter le قُرْءَان *Qour'an* qui a la capacité de l'expliquer. À titre d'exemple, il y a la parole de Dieu :

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾

Dans la langue arabe, le mot 'istawaq admet quinze sens. On a donc besoin d'une étude faite par des savants, afin de connaître le sens visé dans ce verset.

Chers frères de foi, les gens de *Ahlou s-sounnah* ont suivi deux voies pour interpréter les versets non explicites –*moutachabihah*–. Les deux voies sont valables. La première est celle qui est suivie par la majeure partie des *Salaf* –les *Salaf* étant les gens des trois premiers siècles de l'Hégire–. En effet, ils ont interprété ce qui n'est pas explicite globalement en ramenant ces versets non explicites aux versets explicites –*mouhkamah*–, et ce, en croyant en ces versets et en croyant qu'ils ont une signification qui convient à l'éminence de Dieu, sans en préciser le sens. Ils ne les ont pas expliqués pour autant selon le sens apparent, c'est-à-dire le sens qui vient en premier à l'esprit dans un autre contexte. Ainsi lorsqu'ils entendent la parole de Dieu :

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾

ils la ramènent aux versets explicites, comme Sa parole تعالی qui signifie : « **Absolument rien n'est pareil à Lui** » et ils savent bien que le sens apparent de la parole de Dieu : تعالی :

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾

c'est-à-dire le sens qui vient communément à l'esprit en dehors de ce contexte, « l'installation » ou « la position assise », n'est pas le sens visé par ce verset, car il s'agit de caractéristiques des créatures. Ce sens est donc contraire aux versets explicites – *mouhkamah* – tels que : ce qui signifie : « **Absolument rien n'est pareil à Lui.** »

Les *Salaf* ont donc interprété ce verset en faisant une interprétation globale. Ils ont dit que Son *istiwa'* est un *istiwa'* qui convient à Son Être, c'est-à-dire qu'il ne s'agit ni d'une position assise, ni d'une installation, ni d'un établissement, et que c'est un *istiwa'* qui n'a de ressemblance avec aucune des caractéristiques des créatures. Ceci est à l'exemple de ce que l'Imam *Ach-Chafi^iyy*, que Dieu l'agrée, a dit : « *J'ai cru fermement en ce qui est parvenu de la part de Dieu selon le sens voulu par Dieu et j'ai cru fermement en ce qui nous est parvenu du Messager de Dieu selon le sens visé par le Messager de Dieu.* » Il a voulu dire, que Dieu l'agrée : en excluant les significations corporelles auxquelles les illusions et les pensées pourraient conduire, car elles ne sont pas possibles au sujet de Dieu.

La seconde voie, c'est la voie des savants du *Khalaf* – les savants du *Khalaf* étant les savants musulmans qui sont venus après les trois premiers siècles de l'Hégire. Ils interprètent d'une façon détaillée en désignant des sens qui lui sont possibles et valables selon la langue arabe. Eux non plus ne les expliquent pas selon leurs sens apparents, agissant ainsi conformément aux gens du *Salaf*.

Par conséquent, les gens du *Salaf* – les prédecesseurs – et ceux du *Khalaf* – les successeurs – sont en accord sur le fait de ne pas donner à ces versets leur sens apparent.

Au sujet du verset :

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾

que nous avons donné à titre d'exemple de verset non explicite, la plupart des *Salaf* ont dit : (*istawa bilq kayf*) « *istawa sans comment* » c'est-à-dire qu'il s'agit d'un *istiwa'* qui convient à l'éminence de Dieu et non pas dans un sens qui ferait partie des caractéristiques des créatures. C'est-à-dire pas dans le sens de la position assise... ou de l'installation... ou de l'élévation par l'endroit.

Les gens qui ont suivi la seconde voie quant à eux, ils ont dit : « *'istawa c'est-à-dire : Il domine par Sa puissance, Il préserve et Il maintient en existence* » du fait que *qahara* – Il domine par Sa puissance – fait partie des sens de l'*istiwa'* dans la langue arabe, et du fait que ce sens est conforme au verset explicite :

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾

et à Sa Parole ﷺ : qui signifie : « **Et Il est Celui Qui domine Ses esclaves par Sa toute-puissance.** »

Certains égarés prétendent que l'interprétation par un autre sens que le sens apparent –le *ta'wil*– serait interdit et que les *Salaf* n'auraient jamais fait de *ta'wil*. Mais ce sont-là des paroles infondées et réfutées. Comment serait-ce le cas, alors qu'il est parvenu avec une forte chaîne de transmission, au sujet du Maître des gens, que *Ibnou ^Abbas* lui avait amené l'eau pour son *woudou'* et le Prophète ﷺ avait dit : ce qui signifie : « *Qui a fait cela ?* » *Ibnou ^Abbas* avait répondu : « *Moi, ô Messager de Dieu.* » Le Messager de Dieu ﷺ avait alors invoqué en sa faveur : ce qui signifie : « **Ô Dieu accorde-lui la science de la religion et enseigne-lui l'interprétation.** »

Si le *ta'wil* avait été interdit, cette invocation de la part du Prophète aurait été une invocation contre *Ibnou ^Abbas* et non pas en sa faveur !

Plus encore, interdire le *ta'wil* mène à prétendre qu'il y aurait des contradictions au sein même du قرآن *Qour'an*. Si quelqu'un retient le sens apparent du verset [57/4] (*wahouwa ma^akoum 'aynama kountoum*), et croit donc que Dieu serait avec tout un chacun par Son Être ou qu'il prendrait place dans tous les endroits⁸, et retient aussi le sens apparent du verset [20/5] (*Ar-Rahmanou ^ala l-^archi stawq*) et croit que Dieu serait assis sur le Trône, cela entraîne une contradiction, car cela signifierait que Dieu est à la fois dans la direction du haut au-dessus du Trône et avec tout un chacun par Lui-même, dans toutes les directions, dont la direction du bas, vers la terre. Cela entraîne donc qu'il y aurait des contradictions, or il n'est pas possible qu'il y ait des contradictions dans le قرآن *Qour'an*. Dieu dit ce qui signifie : « **Ne méditent-ils pas au sujet du قرآن *Qour'an* ? S'il était parvenu de la part de quelqu'un d'autre que Dieu, ils auraient immanquablement relevé beaucoup de divergences et de contradictions.** »

Cependant, si quelqu'un ramenait ces deux versets au verset (*layça kamithlihi chay*) en interprétant l'*istiwa'* par la domination ou bien en disant que l'*istiwa'* a un sens qui convient à Dieu, tout en excluant au sujet de Dieu l'endroit, la position assise et l'installation sur le Trône, et s'il interprétait la Parole de Dieu [57/4] (*wahouwa ma^akoum 'aynama kountoum*) par la science, c'est-à-dire qu'il sait toute chose à votre sujet, ce serait une cause de sauvegarde, car cela est conforme au verset (*layça kamithlihi chay*) qui signifie : « **Absolument rien n'est pareil à Lui.** »

Par ailleurs, que dirait celui qui interdit de faire l'interprétation par un autre sens que le sens apparent –le *ta'wil*– de la parole de Dieu ﷺ citant que notre maître 'Ibrahim عليه السلام a dit :

⁸ Ce verset signifie : « **Il sait toute chose vous concernant, où que vous soyez.** »

﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِيْنِ﴾ ﴿٩٩﴾

الله عليه السلام، *Ibrahim* partait vers la Palestine. Est-ce que, selon sa prétention, il ira dire que Dieu habite en Palestine ? Ou bien ira-t-il faire une interprétation –un *ta'wil*– pour concilier le sens de ce verset avec le verset explicite (*layça kamithlihi chay*) et tant d'autres versets explicites ?! En sachant que ce qu'a visé notre maître *Ibrahim* عليه السلام par sa parole, c'est : « *Je vais là où mon Seigneur m'a ordonné d'aller !* »

Mon frère musulman, si tu entends ou lis un verset dans le قُرْآن *Qour'an* dont le sens apparent [hors contexte] est contraire à celui des versets explicites, ne te précipites pas si tu n'as jamais entendu son explication de la part de ceux qui sont qualifiés pour la donner. Dis-toi plutôt : « *Elle a forcément un sens qui est digne de Dieu !* » et réfère-toi aux versets explicites. Ne retiens absolument pas le sens apparent, c'est-à-dire le sens qui te vient à l'esprit et qui conduirait à penser que Dieu aurait des similitudes avec les choses qu'il a créées. Que Dieu agrée le Maître *Ahmad Ar-Rifa'iyy Al-Kabir* qui a dit ce qui signifie : « *Préservez vos croyances de l'attachement au sens apparent de ce qui est non explicite dans le قُرْآن *Qour'an* et la Sounnah, car ceci est une des sources de mécréance.*

واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمْرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَكِتَهُ، يُصَلِّونَ عَلَى الَّتِي يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ^{٥٩} . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى عَالِي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى عَالِي سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى عَالِي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى عَالِي سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ حَمِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ ^{٦٠} يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذَهَّلُ كُلُّ مُرْضَعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَّرَى وَمَا هُمْ بِسُكَّرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ ^{٦١} . اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرْ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا عَاتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ . عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرُ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَحْرَجاً، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ .

^{٥٩} سورة الأحزاب / ٥٦ .

^{٦٠} سورة الحجج / ٤١ .